د . بوعلام مباركي
جامعة سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم الفنون

قراءة سيميائية في مسرحية الغول بوسبع ريسان لمراد السنوسي

دلالة العنوان:

يتكون عنوان هذه المسرحية من ثلاث وحدات دلالية، فتدل الوحدة الأولى "الغول" على الكائن الخرافي المهول والمخيف في الخرافة الشعبية، ليوظف في هذا النص رمزاً للقوة والقسوة والبطش بقهره لرعيته واستغلالها استغلالاً عبودياً.

أما الوحدة الثانية "بوسبع" فتدل على عدد الرؤوس التي يحملها هذا الغول وهي سبعة والتي ترمز إلى غطرسته وشدة بطشه بهذه الرؤوس المتعددة.

وتدل الوحدة الثالثة "ريسان" على تعدد رؤوس هذا الغول المتمثلة في حاشيته التي تسانده وتساعده في تسيير أمور بلاده.

وبناءً على هذا، تضمنت دلالة هذا العنوان معنى الحاكم الجائر الذي يتخذ من الديكتاتورية وسيلة سياسية لقهر الرعية والبطش بها مستعيناً في حكمه بمساعدين له ينفذون أوامره. ولقد استمد الكاتب هذا العنوان من الحكاية الخرافية التي استطاع من خلالها أن يشكل فضاءً مسرحياً حلقوياً بإسقاطها على الواقع السياسي العربي بعامة والجزائري بخاصة.

ملخص فكرة المسرحية:

استلهم الكاتب موضوع مسرحيته من حكاية خرافية تدور فكرتها حول عناصر خرافية تعتمد على تهويل المواقف فيصعب تصديقها عقلانياً، ولكنها في عمقها تعالج الهوة بين الحاكم والمحكوم القائمة على التسلط والغطرسة بحيث تعري لنا فكرة المسرحية العلاقة

اللامتكافئة بين السلطة والشعب، فلا قوة لحاكم إلا بشعبه ولا هيمنة لسلطان إلا بضعف هذا الشعب الذي يساهم في نشر الديمقراطية كخيار حتمي في حياة الشعوب.

ومن هنا، يحاول الكاتب في خطابه المسرحي أن يعري الواقع السياسي بإثارته لمعادلتي الدكتاتورية والديمقراطية التي تعاني منها الأنظمة العربية على وجه الخصوص في شكل احتفالي حلقوي أضفى على النص بعداً فنياً وجمالياً.

دلالة الحركية في النص :

تبدأ حركية النص باستهلال حلقوي يعلن فيه القوال عن بداية الاحتفال الذي فرضه الغول على سكان مدينة الخيرات ، ويعود سبب إقامة هذا الاحتفال الضخم إلى مناسبة احتلال الغول لهذه المدينة التي نهب خيراتها واستغل أهاليها. وفي هذا الاستهلال الحلقوي الذي يحركه "القوال"، نتعرف على شخصية "الغول" الذي احتل مدينة الخيرات فقتل رجالها وسبى نساءها وشرّد أطفالها، وسجّن أبطالها.

القوال سبة هذا الفيشطة وهذا المهرجان الكبير
هي فرحة الغول بوسبع ريسان بذكرى احتلالو لمدينة الخيرات
بحيث هجم عليها منذ أكثر من ربعميات سنة، اهجم بمالو
وسلاح كبير، أضرب ضربتو نص الليل كي كانو السكان نايمين،
اقتل ما قتل وسجن كل ملي راسوا خشين....[1]

ويواصل القوال استهلاله بوصفه لهذا الغول الجبار والقوي في تصرفاته تجاه رعيته وذلك لقوة جبروته بتعدد رؤوسه التي نشرت الرعب والهلع والطاعة المكروهة في أوساط هذه الرعية، وهذا ما أدى به إلى استغلال خيراتها بقهرها قهراً تنازلت فيه عن حقوقها، كما أنه يُكنّ عداءً للنساء بقتله لكل امرأة يتزوجها بعد ليلة زفافها. وبعد تعريف القوال بشخصية الغول والتعرض إلى صفاتها، يُقام الاحتفال الكبير الذي يدوم سبعة أيام وسبع ليالي.

القوال :الغول بوسبع ريسان كرهو للنسا عندو عهد قديم،
يقولو أنو ليلة الهجوم على المدينة،

---

[1] : مراد السنوسي. الغول بوسبع ريسان، مجلة الثقافة عدد ممتاز ، ص131.

ورغم المقاومة الضعيفة اللي لقاها راس من ريسانو الربعة اللي سقطوا،

كان من ضربة سيف متينة لمرة حرة كانت تضرب في وسط جيش المدينة."[2]

نستشف من خلال هذا المشهد الاستهلالي الذي جاء على لسان القوال، توظيف الكاتب للعناصر الخرافية لمعالجة الواقع السياسي المتمثل في دكتاتورية الحاكم الذي يستولي على الحكم دون إرادة الشعب المانح لهذه السلطة، وممارسته للتعسف والقهر والاستغلال دون حسيب أو رقيب.

أما المشهد الثاني ، فتدور أحداثه حول التحضيرات التي يقوم بها الغول ووزرائه لتهيئة جو الاحتفال الكبير، باستقبالهم للضيوف والوفود المشاركة في هذا الاحتفال من شعراء وفنانين. وتسخيرهم لكل الوسائل المادية والبشرية لإنجاح هذه التظاهرة التي تتعلق بزواج الغول من إحدى فتيات المدينة (أم الخير)، فينفق عليها من أموال الخزينة.

وعلى هذا الأساس، تدل لنا حركية هذا المشهد على إنفاق الحكام أموال الشعب في غير موضعها، مثل إقامة التظاهرات الثقافية غير الهادفة، فتعود نتائجها بالضرر على الطبقة العامة، وبالفائدة المصلحاتية على الطبقة الخاصة (الحكام وأتباعهم).

ويتدخل القوال في المشهد الثالث، بحلقته التي يعرض من خلالها حال سكان مدينة الخيرات المتمثل في الفقر والحرمان والبطش المفروض عليهم من طرف الغول مما أدى بهم إلى التذمر من هذا الاحتفال الذي يذكرهم بحالتهم المأساوية ومعاناتهم جراء الحكم المتسلط الذي قتل وسجن العديد من الأهالي.وهذا ما نجده في الحوار التالي:

القوال : سكان مدينة الخيرات الفرح والمهرجان محتم عليهم،

الذكرى هذه تفكرهم بفقرهم وبالعنف أللي مكتفهم،

أتفكر بالقايمة الفشلانة وتزيد تكبر عقدتهم...

هذا الذكرى تفكرهم بناسهم ألي ماتو ورشاو

في أحباس الغول بوسبع ريسان....[3]

---

[2] : المسرحية نفسها، ص132.

ويواصل القوال حلقته بوصفه لشعب مدينة الخيرات الذي تبدو عليه علامات الكد والجد والعمل الشاق، لكن أجرهم مع الغول لا يسد قوتهم اليومي، وبالرغم من عدم رضا هذا الشعب بهذه الوضعية المزرية، فنجده يُحوّل غضبه وحزنه إلى نكتة مسلية ترد له البسمة والأمل، وهذا مانجده في الحوار التالي:

القوال: شعب مدينة الخيرات ديما حزين، وغضبان، صاير للدّل وقلة الشي،
ديما يصرط ويحجر في لمرار، شعب مدينة الخيرات زاعافو دخلاني،
شعب مدينة الخيرات زعافو دخلاني ولكن يعرف يتكاتف
باش يدفي زعافو، يعرف يصيب النكتة الضحكة،
والتبسيمة باش يفاجي الغمة منين تضياق به لحوال...».[4]

يدل لنا هذا العرض لحال شعب مدينة الخيرات الذي جاء على لسان القوال على الحرمان ومعاناة الشعوب البسيطة نتيجة تعرضها للفقر والعوز رغم كدّها وجدها في مدينة حباها الله بخيرات كثيرة ونعم لا تعد ولا تحصى، ومرجع هذا اللاعدل واللامساواة في توزيع الثروة.

وسنوضح هذا الجانب من خلال البناء الحلقوي للنص في الترسيمة التالية:

(السلطة) مدينة الخيرات ←——‖——	الشعب
اللاعمل	العمل
الغول بوسبع ريسان	الحزن العمل
الوزراء	الغضب
=	=
الاستيلاء على الثروة	تأمين القوت

[3] : المسرحية السابقة، ص134.

[4] : المسرحية السابقة ، ص134.

نستشف من خلال هذه الترسيمة التناقض الموجود بين السلطة التي يمثلها الغول وأتباعه باستيلائهم على خيرات المدينة والشعب البسيط الذي يعمل ويكد ويجد من أجل تحصيل قوت يومه.وهو تناقض يدل على اللاعدل في توزيع الثروة. وتتواصل حركية النص في المشهد الرابع بحوار بين المواطنين يتبادلون فيه الآراء بشأن إسراف الغول في استغلاله لخيرات المدينة وتبذيره للمال العام من أجل إقامته لاحتفال زواجه، وذلك بدعوته كل الفرق الفنية وفرق السيرك وغيرها للحضور إلى المشاركة في هذا الاحتفال الكبير.

أما المشهد الخامس فيتدخل فيه القوال لتحريك أحداثه التي تتعلق بالفتاة أم الخير التي يريد أن يتزوجها الغول كرهاً، وهي فتاة جميلة نشأت يتيمة الأم في بيئة فقيرة.وحسب وصف القوال لأخلاق وسيرة هذه الفتاة، فإن اسمها يدل على الأرض المانحة للخير وهي الوطن الذي يتوفر على كل الخيرات فيصبح في أحلى وأبهى جمال وعندما لا تخضع هذه الأرض وهذا الوطن للرعاية من طرف الجميع فإنه يبقى عرضة للانتهازيين والخونة الذين يستولون على كل خيراته.

وهذا ما نستخلصه من خلال سرد القوال لقصة أم الخير رمز الجمال والحنان والأخلاق الفاضلة التي تنازل عن حيها والتقدم لخطبتها كل خيرة شبان المدينة خوفاً من بطش الغول وتقديمها لقمة سائغة له للزواج منها وتسليطه أقصى العقوبات عليها بعد زواجها.

تدل لنا أحداث هذا المشهد على تقاعس الرجال في الذود عن خيراتهم المستغلة من طرف سلطة جائرة.وفي هذا المشهد الحلقوي يعلن القوال عن بداية الحفل بتهيئة كل الظروف لإنجاحه وتسخير كل الوسائل والإمكانات لتسييره.

القوال: الحفلة بدات الماء ضيع ملحو، والطرق تنقات،

الضيوف وصلوا لمدينة الخيرات التي ترتل فيها

حكم الغول بوسبع ريسان، وجدوا الحيطان مبيضة كما العادة،

وجدوا كل خير مدفق فالمدينة، الفاكية معرمة من كل الألوان

ولكن الشعب ما يقرب ما يذوق....[5]

يصور لنا القوال في حركية هذا المشهد أجواء الاحتفال الذي يشارك فيه مجموعة من الفنانين والشعراء،وحينها تتدخل شخصية بشار الشاعر معارضاً ومتحدياً لسلطة هذا الغول ومنقذاً لأم الخير وشعب المدينة من هذا الحاكم الجائر، فيصبح هذا الشاب المنفي خارج المدينة محركاً للمعارضة للوقوف ضد سيطرة الغول ومحاولته إنقاذ أم الخير بإبطال زواجها من هذا الغول المتجبر الذي سيسلط عليها أقصى العقوبات حتى موتها. وهذا ما نجده في الحوار الذي دار بين بشار ووالد أم الخير.

بشار: زواج أم الخير مع الغول شر عليها وعلينا با عمي عبد القادر
س.ع: راك غالط يا وليدي، ملي اختار بوسبع ريسان بنتي أم الخير
وعوّل يتزوج بها في حفلة هذا العام ما اتقطع علينا ماء
وما غاب لحم وكما راك تشوف كل خير راه مدفق علينا...
بشار: يا عمي كل هذا الشيء غادي يزول بعد عرس الغول
راك تعرفو، خير مني....[6]

لقد حاول الكاتب من خلال هذا البناء الحلقوي إدخال القوال كشخصية محركة للأحداث وواصفة للشخصيات. ولهذا قام بشار بدور الفاعل الذي غيّر مسار الفعل الدرامي ، وذلك بتسربه من بين الشعراء المدعوين لا لابتغاء المال ولكن لتدمير السلطان الظالم. ومن هنا، تتحقق معادلة أن الظلم يولّد الانفجار وهذا ما لم يكن في حسبان الغول بوسبع ريسان الذي يظهر أمامه الشاب بشار ابن المدينة المنفي متحدياً له، فكان سبباً في كسر شوكته بدعوته للمبارزة بأي سلاح يختاره الغول.

---

[5] : المسرحية السابقة، ص137.

[6] : المسرحية السابقة، ص139.

وتستمر حركية النص في مشهد حلقة ساحة المدينة التي يقيمها المداح بجمعه كل سكان المدينة في ساحة القتال لحضور المبارزة الحاسمة بين بشار والغول بوسبع ريسان.

المداح: الغول بوسبع ريسان سيدنا وحامي المدينة

راه يعلمكم وأنتما أعلموا الغايبين منكم، بلى سيدنا الغول

راه فرحان بشعبو العزيز، ومدام راكم حابين أتشوفوه في ساحة القتال،

ما يكون غير خاطركم....[7]

وأمام هذه الوضعية التي أضفت على حركية النص بعداً صراعياً بين الغول وبشار، والتي فرضت على سكان المدينة حالة الطوارئ التي تمنع فيها التجمعات والتظاهرات، والتزامهم الهدوء إلى غاية انقضاء الحفل وتحديد موعد المبارزة.وهو إسقاط من طرف الكاتب على الواقع السياسي التي مرت به الجزائر في العشرية السوداء.

ويواصل القوال سرده لحدث اتفاق بشار ومجموعة من الشباب للوقوف ضد حكم الغول بوسبع ريسان، بحيث نجح بشار في إقناع هؤلاء الشباب لتغيير أوضاعهم بالثورة على سلطة هذا الغول الجائرة.

القوال: سكان المدينة شربوا من كلام بشار وافكارو

سكنتهم الثقة وانشرح صدرهم للحرية عولوا يديروا للغول نهاروا،

عولوا يفجروا لظلام ألي سكن المدينة،

عولوا يشعلوا القتيلة في برنوس السلطان....[8]

يدل لنا هذا الحوار على نجاح المعارضة القائم على مبادئ وأسس سليمة شعارها الحرية والعدالة لتغيير النظام الديكتاتوري الجائر. وتتواصل حركية النص في المشهد الأخير بسرد القوال للانقلاب الذي يحدث في القصر ويقتل فيه الغول بوسبع ريسان، وتنجو أم الخير من قبضته.

أم الخير: بوسبع ريسان كتلوه احبابو سبعة من الوزراء القدم انتاعو

---

[7] : المسرحية نفسها، ص143.

[8] : مس، س، ص145.

واللي طردهم هذا زمان، تآمروا وهجمو عليه في الحمام،

الضربة لحقت للعروق... ريسان الغول ما ابقالهم ما ينبتو من جديد....[9]

وبناءً على هذا الحوار، تنتهي قصة هذا الوحش تاركاً السلطة لسبعة شبان يفرضون حكماً جماعياً بدل الحكم الفردي والتداول على السلطة ويزيحون الديكتاتورية.ولكن يفاجئنا القوال ليتدخل من جديد في تحريك النص بأن قضية الديمقراطية لم تكن إلا خرافة وأن الحكام السبعة ليسوا في النهاية إلا صورة أخرى للغول بوسبع ريسان في قيامهم بنفس الممارسات أو ربما أسوء منها.

البراح: راه مات الغول الخلاوي بوريحة شينة وانخلف والحمد لله بأدمين كيفنا،

أظراف وشابين ومعولين يتداولوا علينا وبتزوجوا كلهم بأجمل فتيات المدينة...[10]

ومن هنا ، تنتهي حركية النص نهاية مفتوحة من خلال حلقة المداح بسرده لحادثة موت الغول بوسبع ريسان الذي قتل من طرف سبعة وزراء كانوا منفيين، ولكن خلافتهم من بعد موته أبقت دار لقمان على حالها، فبقيت نفس الممارسات السابقة وكأن لا شيء تغير في البلاد، فازداد من خلال هذا التعدد و التداول على الحكم الظلم أشد ضراوة وشراسة، على الرغم من المظاهر الديمقراطية الكاذبة، وقضية التداول على السلطة ليست إلا غباراً يذر على العيون من كثرة المظالم وشدتها.

وعلى هذا الأساس ، تدل لنا حركية هذا النص من خلال بنائه الحلقوي المتضمن لعناصر الثقافة الشعبية كالمداح والبراح والقوال، والأمثال الشعبية على حكمة تحث على أن الثورة يجب أن تصل إلى مداها وأن لا تجهض، وإلا فلا معنى لكل التضحيات التي لا

---

[9] : مس ، ن ، ص146.

[10] : مس، ن ،ص147.

تتعلق بمصير أفراد، لأن الأفراد ينتهون، ولكنها تتعلق بالنظام. فهذا الأخير باق ويقاوم الأزمنة، قد يتبدل الديكور العام ولكن الغول يمارس سلطانه حتى وهو غائب.[11]

و يحاول الكاتب أن ينتقد الأنظمة العربية التي تتصنع الديمقراطية،ولكنها تمارس الدكتاتورية تجاه شعوبها.من خلال حركية بناء هذا النص الحلقوي الني تتضمن برنامجاً سردياً بتصميم قصته وبنيتها العميقة التي تطورت عبر ثلاثة أزمنة وهي:

- **الماقبل:** سرد القوال لزمن ما قبل الاحتفال وهو استيلاء الغول على الحكم ونهبه لخيرات المدينة.
- **الأثناء:** إقامة الاحتفال (زواج الغول من أم الخير) وظهور المعارضة بشار.
- **المابعد:** زمن قتل الغول وخلافته بسبع وزراء يتداولون على السلطة.

ولقد تطورت هذه القصة إلى خمس مراحل وهي:

– مرحلة التوازن:

وتتمثل في الوضعية الافتتاحية التي تتميز فيها العلاقات بثبات يدل عليه وجود فاعل الحالة (الغول) في وصلة مع موضوع القيمة (احتلال مدينة الخيرات ونهبه لخيراتها، وبطشه بسكانها، وإقامة الاحتفال بالزواج من أجمل فتياتها، بمناسبة هذا الاحتلال) ويتمثل موضوع القيمة في الاحتلال، القوة، والنهب والسيطرة.[12]

– مرحلة فقدان التوازن:

وتبدو من خلال تنفيذ الفاعل المضاد (بشار) لبرامج سردية تهدد بانفصال الفاعل (الغول) عن موضوع القيمة (السلطة).

– مرحلة الاضطراب:

وتبرز من خلال اكتشاف (الغول) للحقيقة (الثورة) وهي معارضة بشار وسكان القرية له، الأمر الذي أدى إلى قتله ليلة الاحتفال.

– مرحلة البحث عن التوازن:

---

[11] : ينظر مرادسنوسي ، مجلة الثقافة، مس، س، ص129.

[12] : ينظر: فاطمة دليمي. بنى النص ووظائفه، مقاربة سيميائية لنص الأقوال لعبد القادر علولة، دار كنعان، ط1، دمشق، 2005، ص57.

وقد ميزها تداول سبع وزراء بعد قتل الغول على السلطة واسترجاعهم لها.

- **مرحلة التوازن الجديد:**
- بقاء الأوضاع على حالها بالرغم من الاعتماد على الخيار الديمقراطي.

وقد قامت حكاية هذا النص المسرحي الحلقوي من خلال حركية أحداثها على مقولتين دلالتين هما:

- الدكتاتورية.
- الديمقراطية.

ويمكننا أن نمثل التمفصلات الدلالية لهاتين المقولتين بالاعتماد على المربع العلامي:

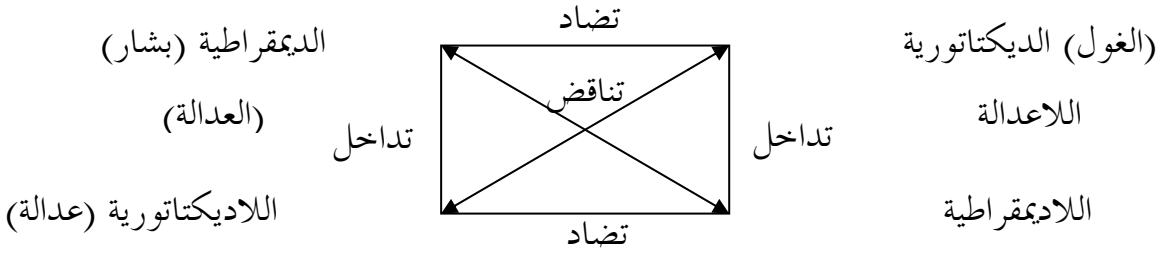

يتضح لنا من خلال هذا المربع الدلالي أن التضاد بين الديكتاتورية التي يمثلها الغول والديمقراطية التي يمثلها بشار والسبع وزراء المنفيين تؤدي بنا إلى نتيجة لا منطقية وهي اللاعدالة واللاديمقراطية في ظل بقاء النظام على حاله، فبشار الفاعل أراد أن يقود ثورة لتغيير النظام الديكتاتوري الذي يمثله الغول ولكن ثورته لم تتمر لأن الوزراء الذين قتلوا الغول لهم نفس المنطق الذي كان يحكم به هذا الأخير، وهو فساد النظام الحاكم.

أما البنية العاملية لبناء هذا النص فتتضمن وضعيتين أساسيتين هما: الوضعية الأولية والوضعية النهائية.

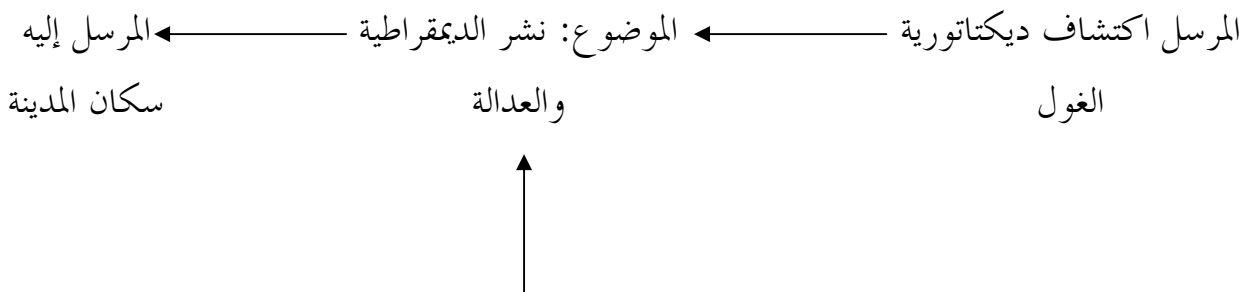

يتضح لنا من خلال هذا النموذج العاملي لتحليل البرنامج السردي أن مزدوجة المرسل/المرسل إليه تتمثل في سيادة النظام الدكتاتوري الذي فرضه الغول على سكان المدينة فأدى إلى القهر والبطش واستعمال القوة مما أدى إلى سخط وتذمر هؤلاء السكان من هذا الحكم الجائر، الذي يسوده اللاعدل واللاديمقراطية. أما مزدوجة الفاعل/الموضوع فلقد كان الفاعل فيها "بشار" وهو يسعى لتحقيق موضوع القيمة وليملك الكفاءة اللازمة في إقناع والد أم الخير بعدم زواجها من الغول، وإقناع مجموعة من شباب المدينة أيضاً للقيام بثورة معارضة لنظام سلطة هذا الأخير، هذه الكفاءة اللازمة كان بشار بحاجة إليها سواء تعلق الأمر بالرغبة أو القدرة أو المعرفة.

فمحور الرغبة عند الفاعل (بشار) يتمثل في تغيير النظام الدكتاتوري (الموضوع)، أما القدرة فتتمثل في مساعدة سكان المدينة بشارا لتحقيق رغبته وذلك بمعرفتهم لوضعهم القائم.

- **مزدوجة المساعد/المعارض:** إن ما ساعد "بشار" على البحث عن الموضوع هو ما اكتسبه من مساندة وما وجده من سخط لدى سكان المدينة وذلك للقيام بثورة ضد نظام حكم الغول الدكتاتوري الذي يمثل لنا الفاعل المعارض لهذه الثورة.
- الوضعية الأولية (Situation initial): نمثل لها بالخطاطة التالية:

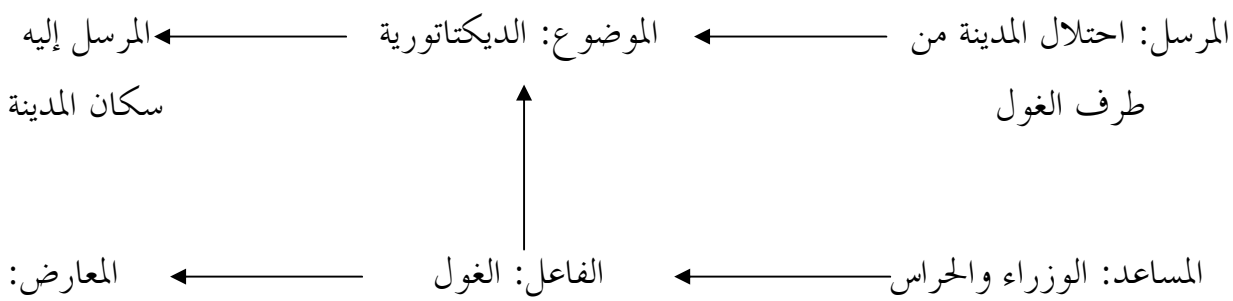

- **مزدوجة المرسل/المرسل إليه:** ساعد احتلال مدينة الخيرات الغول على ممارسة القوة والبطش بفرضة النظام الدكتاتوري على سكان المدينة.

- **مزدوجة الفاعل/الموضوع:** لقد كان الفاعل "الغول" وهو يسعي لتحقيق الموضوع (الدكتاتورية) يملك الكفاءة اللازمة المتمثلة في فرض سيطرته الكاملة على كل سكان المدينة وبتعذيبهم وسجنهم ونفيهم، الأمر الذي أدى به إلى اختيار الفتاة الجميلة أم الخير للزواج منها رغماً عنها.

_**مزدوجة المساعد/المعارض:** إن ما ساعد الغول على تحقيق الموضوع هم وزرائه وأفراد حاشيته، لمواجهة المعارض الشاعر بشار والتصدي لبرامجه المضادة وهي الثورة والمعارضة للنظام الحاكم.

دلالة التجدد:

تتجلى لنا خاصية التجدد التجريبية في هذا النص الحلقوي من خلال استلهام الكاتب لقصة خرافية شعبية بسيطة مسرحها الكاتب في شكل نص مسرحي حلقوي يحمل بعداً سياسياً معاصراً متشبعاً بالحرية كاشفاً عن عورة كل الأساليب الخطيرة للحكم غير العادل.ولهذا استطاع أن يجدد في آليات بناء هذا النص من خلال تكييف الحلقة والقوال والبراح مع الواقع المعيش وذلك بمعالجته للنظام السياسي العربي.

ويعيدنا هذا النص المسرحي الحكائي والأسطوري ،الذي يعتمد فيه الكاتب على خاصية التجدد إلى واقع عربي مرتج تتبدى فيه مظاهر الديمقراطية مخادعة لأنظمتها لأن أي ثورة إن لم تكن مؤسسة على مشروع حضاري قوامة الحرية والعدالة لا يمكن لها أن تحقق أهدافها.

ومن هنا، شملت خاصية التجدد من حيث الشكل إدخال عناصر مسرح الحكواتي من حلقة وقوال وجوقة وتكييفها فنياً وجمالياً حسب مايقبله المتلقي، أما من ناحية المضمون فاعتمد على حكاية خرافية شعبية تعالج الوضع السياسي العربي الراهن.

دلالة التنوع:

اعتمد الكاتب على خاصية التنوع التجريبية في بناء نصه المسرحي الحلقوي، وذلك بجعله فضاء الحلقة فضاءً فرجوياً، يتضمن كل العناصر الفرجوية التي يعتمد عليها القوال في سرده للأحداث والوقائع، ومن بين هذه العناصر نجد عنصر السخرية الذي تنوعت من خلاله الحكاية ليخفف من الضغط على المتلقي وفي الوقت نفسه لا يبعده عن أحاسيسه الكبرى.

ولهذا وظف الكاتب السخرية ليكشف بها عن البعد الدرامي للأحاسيس الإنسانية بدون أن يفقدها عمقها، ويمارس حالة كاتارسيس (تطهير) قوية في النفس الإنسانية إذ يطهرها من شوائبها،مثلما نجده في الحوار التالي:

المواطن1: أسمعت بلى غاديين نشولهم الحم اللي يشوي لهم لجناب.

المواطن3: حتى نص براد وخواتو ستة راهم معروضين للحفلة.

المواطن4: شوف آسي، وهذا وانتعات السيرك....[13]

وشملت خاصية التنوع بعض العناصر الفرجوية الاحتفالية التي دعت إلى المشاركة في الاحتقال الكبير ومنها فرقة السيرك، وفرقة الغناء والطرب، والشعراء، والفنانين.وذلك لإشراك المتلقي في هذا الاحتفال الحلقوي مشاركة حيوية تبعده عن الاندماج والالتقاط السلبي.

دلالة التمايز:

يتمايز هذا النص من خلال بنائه الفني الحلقوي عن النص الأرسطي من حيث أنه نص مفتوح لا يتقيد ببداية ووسط ونهاية،فبدايته لها خلفية أسطورية خرافية تدل على هيمنة الغول الدكتاتورية أما نهايته فهي تدل على استحالة قيام الديمقراطية في أنظمة لا تحترم العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

---

[13] : المسرحية السابقة: ص135.

وعبر هذا الفضاء الحلقوي المفتوح استطاع الكاتب أن يستنبت الحكاية الخرافية استنباتاً رمزياً لإسقاطها على الواقع السياسي العربي. وحاول أن يُكسّر الخط الأرسطي بتمايز البناء الفني لهذا النص الذي يهيمن فيه السرد على الحوار وذلك باستقلال كل مشهد عن الآخر الذي لا يخضع فيه الفعل الدرامي إلى التسلسل المنطقي.كما لا يتقيد بناء النص الفني بوحدتي الزمان والمكان، لأن نسيج حكايته الدرامي يُسلط الضوء على كل الأنظمة السياسية في كل مكان، وفي أي زمان.

ومن هنا، تتعدد الأمكنة والأزمنة في تشكيل فضاء هذا النص الحلقوي، فالمكان يتحدد في أي منطقة من العالم يسودها النظام الدكتاتوري الذي يقف حاجزاً أمام الشعوب المتطلعة إلى الحرية والديمقراطية المنشودة. أما الزمن فهو زمن الاحتفال الذي تتعرّى فيه الأقنعة وتدب فيه الحركة، لتغيير السكونية والروتينية التي فرضها الغول بوسبع ريسان رمز الحاكم المتسلط، فيدعو زمن هذا الاحتفال الحلقوي إلى الثورة الهادفة ضد كل نظام دكتاتوري.

دلالة أدبية لغة الحوار:

وظف الكاتب في بناء هذا النص الفني اللغة الشعبية التي يتجاوب معها المتلقي، إنها لغة القوال والبراح التي ألف هذا المتلقي سماعها في حلقات الأسواق والمناسبات الاحتفالية. وهي لغة شعبية محكية خاضعة لمنطق السرد في فضاء حلقوي يتواصل فيه ممثلون_____ متفرجون.

وجاءت ألفاظ هذه اللغة السردية دالة على السيطرة والقوة والجبروت الذي فرضه الغول بوسبع ريسان على سكان مدينة الخيرات، وهذا ما نجده في الاستهلال الذي جاء على لسان القوال:

اليوم تبدى الاحتفالات ألي فرضها الغول بوسبع ريسان في مدينة الخيرات [...]
وسبة هذا الفيشطة وهاذ المهرجان الكبير
هو فرحة الغول بوسبع ريسان بذكرى احتلالو لمدينة الخيرات.
أنا الغول بوسبع ريسان أنا كل مرة نبان بصفة أنا القوي في الحرب....[14]

---

[14] : مس، س، ص131.

لقد دلّت هذه الألفاظ المشحونة بالإيحاءات والرموز على تعرية واقع الأنظمة العربية التي تعاني من مشاكل انعدام الثقة مع شعوبها، فخطاب بشار الشاعر وأم الخير يُبشّر بمستقبل واعد يعود بالخير على كل من يناضل من أجل الحرية والديمقراطية، فهو خطاب تبشيري لا يتوقف بموت مناضليه أو مناصريه، بينما خطاب الغول وأتباعه هو خطاب ديكتاتوري قاسي تدميري محكوم عليه بالموت والإندثار إن عاجلاً أوآجلاً.

وهيمنت في هذا النص المسرحي الحلقوي لغة السرد على الحوار وذلك بتوظيف الكاتب لشخصيتي القوال والبراح،وباعتماده أيضا على عناصر الثقافة الشعبية من أساطير وحكايات خرافية،وحكم وأمثال شعبية تلائم ذهنية المتلقي العربي بعامة والجزائري بخاصة الذي ألف السماع إلى حكايات وأشعار المداحين والزجالين في الساحات العامة والأسواق الشعبية.